أحسن الغزل

كان العرف الشـائع بين نقاد الغزل فى الشعر العربى إلى عهد قريب أنّ أحسـن الغزل هو ما حسن فيه وصف المحبوب وأربى على الغاية فى إسباغ المحاسن عليه. فمن جعل محبوبه عصمة فى الجمال لا يمسه نقص ولا يلحق به عيب فهو أغزل ممـن وصفه فظهر من وصفه إياه أنـه معيب فى بعض نواحى خلقـه وخلقه، ومن قال إن محبوبه كالشـمس أغزل ممن قال فيه إنه كالبدر أو كوكب من كواكب الليل التى تبلغ مبلغ البدر والشمس فى الإشراق والجمال.

وهذا كما يرى من النظر اليسير خلط ذريع بين أمور كثيرة: خلط بين الاستحسان والعشق وهما مختلفان.

لأن الاستحسـان قـد يأتى من العاشـق وغير العاشـق، ولا يلزم من عشق الرجل امرأة من النساء أنها فى نظره أجمل من كل امرأة رآها، فربما عرف عيوبها وعرف محاسن غيرها فأحبهـا بعيوبها ولم يحبب صاحبة المحاسـن المفضلة فى عينيه.

وخلط بين هوى الشخصية وهوى الصفات. فمن شروط العشق الأولى أنه يميز للعاشق شخصية واحدة بين جميع الشخصيات التى يراها. فهو يحل «المشخصات» لفرد من أفراد الجنس فى محل أعلى وأرفع من الصفات التى تعم بحسنها كل من اتصف بهـا، ويرجع هذا التمييز إلى أسـباب كثيـرة لا تقتصر على استحسـان الجمال: منها تقارب العواطف، ومنها المصادفة التى تجمع بين العاشقين فى أحوال مهيأة للتعلق والالتفات ثم للألفة والهيام، ومنها إحسـاس النقص فى العاشق وما يتممه من مزايا المعشـوق، ومنها قدرة المعشوق على إعزاز مكانته فى قلب العاشق وإن لم تكن له فتنة جمال.

ثم هو خلط بين خصائص المعشوق وخصائص العاشق...

فالجمال شـىء يخص المعشـوق ويدل عليه. ولا يلزم من تفوق المعشـوق فى الصفـات المحبوبة أن يتفوق العاشـق فى الصفات المحبة وأن يكون كلامه مثلا لكلام المحبين.

فمن المحقق إذن أن أحسن الغزل ليس هو أحسن الثناء على المحبـوب، وقد يكون غزلا جيدًا – أو شـعرًا غراميًا جيدًا – وفيه هجو وإقذاع.

ثم ينبغى أن نذكر هنا أن العشــق اضطــرار وليس باختيار، فالعاشق لا يلازم معشوقه لأنه يختار ملازمته بل لأنه لا يستطيع فراقه ولو أســاء إليه. فإذا رأى منه الســيئات وبقى على عشــقه فذلك أدل على قوة العشــق من البقاء مع الاستحســان والاختيار. إذ لا فضل ولا قوة عشــق لمن يبقى على الشــىء لأنه مستحســن لديه، وقد يكون فضل العاشــق وقوة عشــقه فى عرفانه السيئات والســخط عليها ثم حبها مع هذا وذاك. فيكون هجاؤه أحيانًا أدل على عشقه من ثنائه، لأنه العشق الذى يغلبه على ما يريد.

فالمدرســة التى تجعل الثناء والاستحسان مقياس الإجادة فى الغزل تجهل الغزل الجيد وتخلط بين جميع تلك الأمور.

* * *

وهناك مدرسة أخرى تجعل «الرقة» والمبالغة فيها مقياسًا للغزل والمتغزلين.

فالــذى يجعل قلبه موطئًا لقدم محبوبــه أغزل ممن يجعل خده – ليس إلا – موطئًا لقدمه.

والذى يبكى الليل والنهار أغزل ممن يبكى الليل ويكفكف دمعه بالنهار.

والــذى يتذلل ويتضرع أغزل من الذى يثور ويتبرم، والذى يشــبه المرأة فى كلامه معها هو علــى مذهبهم أصلح الرجال لعشق النساء!

وهذا الرأى من سخف الضعف والاضمحلال الذى ابتلى به الشرقيون فى زمن من الأزمان.

فالعشــق أقوى غريزة تختلج بها البنية الإنســانية، وهو لم يخلق للذة العاشــقين ونعيمهمــا حتى يكون كل ما فيه لينًا ونعمة ورقة، ولكنه خلق لبقاء النوع واستدامة الحياة، فربما ذهب العاشــقان معًا ضحية له فى بعض الأحيان، وربما غلب فيه الجماح والسورة فطغى جانب الغضب على جانب الرضى، وجارت القســوة على الرقة، وظهر المحبان فى مظهر أشــبه بصراع الأعداء منه بملاطفة الأودّاء، لأن كليهما مسوق مغلول ضعيف الحيلة فى النجاء.

وإنما نعرف أحســن الغزل حين نعــرف مبعث الغزل من طبيعة الأحياء.

فالغزل قبل كل شــىء خاصة من خواص الذكور فى الإنسان وفى جميع الأحياء.

لأن الذكــور هــى التى تبتــدئ الغزل وتتعــارك فى طلب الإنــاث، وكل ما تصنعه الأنثى مــن دور طبيعى فى الغزل أن تتعرض له وتلبيه وتستجيب إليه.

ومتــى بلغ الذكر ســن التغــزل فآية ذلــك أن يغلظ صوته ويخشوشن وتشتد فيه دوافع السطوة والطراد.

فالصفات التى تجعل الغــزل صالحًا للإصغاء إليه والوقوع فى موقعه هى الصفات التى تجعل الرجولة صالحة لما تستبق إليه، وهى صفات ليس فيها تأنث ولا ضراعة ولا خفوت.

وقــد عرضنــا لهذا البحــث فى مقــال من مقــالات كتابنا «الفصول» وعقبنا على رأى دارون فقلنا إنه تلمس «علة الطرب من ناحية الرقة والرخامة فعســر عليــه الوصول إلى مصدرها وقال فى كتابه أصل الإنســان: «لو ســأل ســائل ما بال بعض الألحان والأوزان يرتاح إليه الإنســان وأنواع من الحيوان؟ لما كان فى وســعنا أن نجيب عن ذلك إلا بجواب السؤال عن سبب ارتياحها إلى بعض المذوقات والمشمومات».

ثم قلنا إننا «إذا تلمسنا علة الطرب أولا من جهة التأثر بقوة الصوت وجدنا الجواب عن ذلك السؤال سهلا قريبًا وأمكننا أن

نجيب من يسألنا: لماذا يؤثر أعمق الأصوات ارتجافًا وتمويدًا وأكثرهـا تنـوعًا وتجويدًا؟ فنقول له: لأنـه ترجمان العاطفة الشديدة والعاطفة من شأنها أن تبعث العاطفة، ولا يزال الغناء كذلك حتى يتعلم الناس الـكلام وينعقد الصوت ألفاظًا فيتدفق الغـزل من النفس المحتدمة تدفقًا عارمًا ويكون أجهر الرجال رغبة أهيجهم لرغبة المرأة وأبلغهم إلى نفسها كلامًا وأغلبهم على طبعها سلطانًا...».

واستطردنا من ذلك إلى أن «العشق فى طبيعته الأولى بعيد عن الرفق والسلاسة، وإنما هو شواظ لاذع يلتف دخانه بناره، ويلتهب شـوقًا إلى وقوده، فإن أصابه خمد وعاد الشاعر يترنم بهناءة نفسـه ويغتبط بالراحة من سـورة طبعه، وإن لم يصب وقودًا كان نقمة لا تطاق. وأى رقة فى قول المجنون:

كأن فؤادى فى مخالب طائـــر
إذا ذكرت ليلى يشد به قبضـــا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتـــم
علىَّ فما تزداد طولا ولا عرضـــا

«إن قلب السامع لينقبض، وإن صدره ليحرج لهذا الوصف، ومع هذا أى شـعر أبرع من هذا الشعر وأى شاعر أطبع وأعشق من المجنون؟

«وليس العشـق الصادق حين يشـب أواره وتتـأزم حلقاته بالعاطفـة التى يود صاحبها دوامها ويسـتريح إلى مناجاتها. كلا وإنما هو غمة مطبقة يود المبتلى بها لو تنقضى لسـاعتها. ويقوم فى نفسـه عراك لا تهدأ ثائرتـه ولا يهنأ بالغلبة فيه، لأنه هو الغالب وهو المغلوب، وكأنما ينزع نفسـه من نفسـه فيضيـق ذرعًا ويغوّث من ركوب هذا النزاع: نزاع الحيرة التى يقول فيها المجنون:

فوالله ما فى القرب لى منك راحة
ولا البعد يسلينى ولا أنا صابـر
ووالله ما أدرى بأيـة حيلـة
وأى مرام أو خطـار أخاطـر

«وكان كاتيولس[1] الشـاعر الرومانى يدعـو الآلهة قائلًا: أيتها الآلهة؛ إن كانت لك رحمة بالقلوب الصديعة المشفية،

(١) Catullus شاعر لاتينى ولد فى فيرونا سنة ٨٤ قبل الميلاد ومات سنة ٥٤ وهو من أكبر شعراء العشق فى اللاتينية ومن أمثال قيس وعروة وجميل وكثير عندنا.

فبحق براءتى عليك إلا ما نظرت إلى عذابى، ورثيت لما بى، ومسحت عنى هذا الوباء الماحق، والبلاء اللاحق، وهذه اللوعة التى تسربت رعدتها فى عروقى فنفت الهناءة عن قلبى».

وهى رعدة عروة التى يقول فيها:

وإنى لتعرونى لذكراك رعـــدة
لها بين جلدى والعظـــام دبيب

ووهلة المجنون التى يصفها بقوله:

دعا باسم ليلى غيرها فكأنمـــا
أطار بليلى طائرًا كان فى صدرى

فإن طاوعته نفســه فى نزاعه ذاك وإلا حنق عليها، وذهب بــه الحب إلى كــره ذلك المخلوق المسـلط عليه، الذى حرمه نعمــة الطمأنينة، وجلب عليه هذا الشــر، وفــرق بينه وبين نفســه، فيحب ويكره فى آن. وربما تمنى لحبيبه الموت لعل اليأس منه أن يشفيه.

كما قال جنادة العذرى:

من حبها أتمنى أن يلاقينـــــى
من نحو بلدتها ناع فينعاهـــــا

كيما أقول فراق لا لقاء لـــــه
وتضمر النفس يأسًا ثم يسلاهـا
ولو تموت لراعتنى وقلـــت ألا
يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها

«وكان كاتيولّـس يقـول: «إنـى لا أكره وأحب. تسـألنى كيف ذلك؟ من يدرى! ولكنى أحس بحقيقة هذا الأمر وشـدة برحائه».

وكذلك كان يقول المجنون:

فيا رب إذ صيَّرت ليلى هى المنـى
فزنى بعينيها كما زنتهـا ليـــا
وإلا فبغّضها إلـــــىّ وأهلهـــا
فإنى بليلى قد لقيـت الدواهيـــا

«وليس فى نعت الحب بالداهية شـىء من الرقة والدماثة، ولكنها حقيقة اتفق عليها شـاعران ليـس بينهما جامعة من ذوق لغة، أو مشرب قوم، أو وحدة زمن. ولكنهما اجتمعا على عاطفة إنسـانية صادقـة – بل اتفق عليها كل شـاعر عالج من العشق ما عالجه هذان الشاعران.

«وأحيانًا يثوب العاشق إلى نفسه فيبدو له كأنه مختار فى شغفه وسلوته، وكأن الأمر لا يعنى غيره، فإن شاء سدر فى الحب وإن شاء صدف، وإن شاء مضى مع قلبه وإن شاء وقف. فلا ينشب أن يستيقن عجزه وقلة حيلته، وأن الأمر فوق يده ووراء مشيئته، وهذا الذى يصفه جميل إذ يقول:

ألا قاتل اللّه الهوى كيف قادنى
كما قيد مغلول اليدين أسير

«وهنا يخيل إليه أو إلى الناس أن قوة فوق قوة الإنسان تقهره على مشيئته، وأنّ رقية من رقى السحر أو طائفًا من طوائف الجن يحول بينه وبين حريته. كما خيل إلى ذلك الشاعر الرومانى حين قال: أيتها الساحرة... لئن جملتك طلاسمك فى عينى لتعلمن أن الوجد أطول أجلا من الإجلال، وإنى لأهواك ولست بعد إلا محتقرًا لك، وإن عد هذا ضربًا من الخبال».

وكما يقول المجنون:

هى السحر إلا أن للسحر رقية وإنى لا ألقى لها الدهر راقيا

أو كما يقول جميل:

يقولون مسحور يجن بذكرهـــا
فأقسم ما بى من جنون ولا سحر

ومـا الجنون والسـحر إلا ما به، وإلا فهل للعشـق وصف أصدق من أنه مزيج من جنون وسـحر؟ هل هو إلا جنون يعتقل العقل ويهزأ بالحذر ويطير مع الأهواء، فإن ثقلت عليه النهى أزاحهـا عن عاتقه ومضى لطيته؟ ألا يعرف العاشـق ما يوبقه ولكنه لا يحيد عنه؟ ويبصر ما يشفيه وهو يأبى أن يذوقه؟

«... ومن محاسـن جميـل وإخوانه من الشـعراء الغزليين أمانتهم فى الإعراب عن النفس والبث بالعاطفة. انظر إلى قوله:

أرى كل معشوقين غيرى وغيرهـا
يلذان فى الدنيـــا ويغتبطـــان
وأمشى وتمشى فى البلاد كأننـا
أسيران للأعـــداء مرتهنـــان

«فهكذا ظن جميل، وهكذا يظن كل عاشـق يسمع بلذة العشق ولا يرى أين هى، فيحسب أنه هو الشقى وحده وأن العشاق كلهم سـعداء، والحقيقة أنَّ العشـق لا يخلو من الشقاء أبدًا، ولو خلا منه لكان أشبه باللهو الذى يتشاغل به البطّالون والمجان...».

وأول ما يستخلص من هذه المشاهدات وهذه الحقائق أن الغزل الحسن شيء لا يشترط فيه استحسان شمائل المحبوب والمبالغة فى إطرائها، وأنه كذلك شيء لا يشترط فيه الترقق والشكوى وضراعة الخطاب، وإنما هو التعبير الصادق عن الحب، كما خلقه الله فى نفوس الأحياء، وهو بهذه المثابة شيء أعظم من حياة الإنسان نفسه لأنه يتناول الغرائز النوعية كلها والطبائع الكونية كلها، ولا يقتصر على فرد من الأفراد فى حالة من الحالات. فهو كالبحر اللجيّ الذى تتيه فيه العقول ويتسع للنقائض ويعج بضروب من المفاجآت ليس لها انتهاء.

هو ظفر حيوى لأنه استيلاء شخصية على شخصية أخرى تنضوى إليها وتفتح لها أبواب الشعور بالدنيا على مصاريعها، فهو إذن غبطة وفرح وانتشاء.

وهو تضحية لأنه مطلب نوعى تهمل فيه منافع الفرد ولذاته وأمانيه، فهو إذن يأس وشدة وبلاء.

وهو لذة لأن الطبيعة تحتال على الفرد أحيانًا لتوقعه فى حبائلها فتريه لذته فيما تقوده إليه من أغراضها، فهو إذن نعيم وطرب وترنيم.

وهو حسرة لأنه يربط مسرات الدنيا كلها بمخلوق واحد لا ينوب عنه مخلوق آخر، فهو إذن نعمة مهددة بالضياع والقلق فى كل حين.

وهو عراك ووئام وظفر وتسليم، واختيار وإكراه، وعزة وذل، وقسوة ورحمة، وخشونة ولين.

وهو كما خلق فى الغرائز جارف عنيف، وكما تعهدته الحضارة مهذب مصقول، ولا يزال بين الغريزة والصقل قابلا للوثبة المفاجئة من النقيض إلى النقيض، لا ينقاد للعنان مرة إلا جذبه مرة أو مرات فكأنه منطلق بغير عنان.

مثل هذا العيلم الزاخر من الحياة النوعية والحياة الفردية حمق أسخف الحمق أن يحصره المتبطلون من مصطنعى النقد فى قالب واحد أو هيئة واحدة أو لون لا يتبدل، فمن حصره هذا الحصر وسامه هذا السوم فأقل ما يقال فيه إنه يلغو بما لا يدريه.

ونحن لا يفوتنا أن نستحضرهذه الحقيقة إلا فاتنا أن نحكم الحكم الصحيح على كل غزل وكل عاطفة غزلية، وكل علاقة إنسانية تستند إلى طبائع الأحياء.

فجميل – مثلا – أبطل المبطلين فى عشقه وغزله عند مدرسة «الاستحسان» أو مدرسة الرقة حين قال:

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى
وفى الغر من أنيابها بالقــوادح

لأنه ســأل الـلّه تشــويه ما هو حســن فى عينــى حبيبته وثغرهــا وهما أجمل ما يُتمنى لــه الجمال فى وجه محبوب، ولأنه تجافــى الرقة كلها حين دعا عليها ذلــك الدعاء الغليظ الذى يدعو به العدو على ألد أعدائه.

ولكــن هذا البيت مع هذا أدل على عشــق جميل من عشــر قصائــد غزلية تفيض بالرقة والثناء، لأنه دليل على حب برح بــه وحار فى الخلاص منه وغلب على مشــيئته فيه، وظن أن البلاء كله مــن جمال تلك العيون وجمال تلك الثنايا، فلم يبق لــه من حيلة إلا أن يســأل الـلّه إتلاف هذا الجمال عســى أن يطيق بعد ذلك ســلوه والراحة من بلواه. أما قبل ذلك فلا حيلة له ولا طاقة بالسلو والنسيان.

هــذا أعمق الحب وأصــدق الغزل، ولك أن تقــول إنه غزل صــادق من رجل ســيئ، أو إنه غزل صــادق من رجل طيب فى ســورة اليأس والحيرة، فهذا حق لا غبار عليه.. أما أن يكون مبطلا فى عشقه وغزله لأنه تمنى تلك الأمنية، فذلك من اللغو الذى لا صدق فيه.

ولــك أن تقول إنهــا أمنية رجــل تغلب عليــه «الأنانية» ويلتمس الراحة بما اســتطاع من وسيلة ولو كان فيها بلاء لمن يهواه، إلا أنك لا تنسى أنه تمنى تلك الأمنية لأنه أحب وضاق ذرعًا بحبه، وبلغ أقصى ما يبلغه العاشق من التعلق بالمعشوق والعجز عن الفكاك من إرهاقه، فهى إن شــئت «أنانية» ذميمة صادقــة عنه. وهذا هــو المرجع فــى قياس الشــعر وتحقيق العاطفة، ولا مرجع سواه.

وفى شــعر جميل ما ينم على الأنانيــة لا مراء، كقوله فى الرائية المشهورة:

فلا نعمت بعدى ولا عشت بعــدها
ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر

فهــو يتمنى البقاء معهــا إلى ملتقى الحشــر، ولكنه يأبى عليها الحياة بعده ويســأل اللّــه أن يموتا معًا إذا قضى اللّه أن يعجل بموته.

ولكنهــا «أنانية» لا تخص جميلا بين العشــاق فيما نراه، فما من عاشق يسره أن يتخيل معشوقته وقد نعمت بعده بحب غيــره، وما فى هذه الأمنية من دليــل على قلة الحب وكراهة المحبوب، بل فيها دلائل على فرط الحب والاســتغراق فيه،

ونحسب أن بثينة أرضاها هذا من دعائه فوق ما كان يرضيها دعاء السلامة لها والنعمة فى هوى العشاق بعده، لأنها تحس ببداهة الأنوثة أنه يسر ببقائها ونعمتها بعد موته لأنه قليل الغيرة عليها فى الحياة وبعد الممات.

وللشعراء العشاق من مدرسة جميل فلتات مستغربة من هذا القبيل، أو لعلها أغرب جدًا فى هذا الباب من فلتات جميل، ولا سيما الفلتات التى أحصوها على تلميذه الأكبر كثير بن عبد الرحمن.

فقد أصبح كثير أضحوكة الأضاحيك بين الشعراء والنقاد، لأنه قال:

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة
بعيران نرعى فى الخلاء ونَعـذِب[1]
كلانا به عُرٌ فمن يرنا يَقُل
على حسنها جربى تعَدَّى وأجرب
إذا ما وردنا منهلا صاح أهله
علينا فما ننفك نُرمى ونضرب

(١) العذوب من الدواب: القائم الذى يرفع رأسه ولا يأكل أو يشرب.

وددت وبيت الله أنـــك بَكـــرة
هجان وإنى مُصعب ثم نهـــرب[1]
نكون بَعيرىْ ذى غنى فيضيفنـــا
فلا هو يرعانا ولا نحـــن نُطلـــب

وعيَّره نظراؤه حين شاعت هذه الأبيات، فقالوا له: «ويلك! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ، فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك؟ لقد أصابها منك قول الأول «معاداة عاقلة خير من مودة أحمق!».

وصدقوا والله ما من أمنية هى أدعى إلى الضحك والسخرية من هذه الأمنية التى سألها كثير. ولكن من قال إن كثيرًا لم يكن مضحكًا وسخرة حتى يستغرب منه أن يتمنى هذه الأمنية، وأن ينظمها فى تلك الأبيات وهو صادق التعبير؟

فقد وصفه بعضهم فقال: «رأيته فى الطواف فمن قال لك إنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذّبه!» ووصف بعض عشرائه حماقته فقال: «إن كثيرًا لقيه فسأله: ماذا يقول الناس عنى؟» فأجابه: إنهم يزعمونك المسيح الدجال... قال كثير: عجبًا. والله إنى لأحس فى عينى بعض الضعف منذ اليوم!

(١) البكرة من الإبل الصغيرة والمصعب الفحل الذى يراح من الركوب.

فمثل هذا الرجل يستغرب منه إذا غلبته العاطفة أن يعبر عن نفسه فلا تفلت منه أمثال تلك الأبيات، فهذا موضع الغرابة وليس موضعه أنه يصدق فى التعبير عن ذات نفسه كما صدق فى التعبير عما تمناه.

عاشق زرى المنظر مستحمق العقل ضعيف الحيلة يزاحمه الناس على محبوبته ويخشى أن يغلبه كل مزاحم عليها لأنه أجمل منه منظرًا وأقدر على الإغواء والإغراء، ثم تنغصه الوساوس،وينظر فى وسيلة يأمن بها على صاحبته فيتركها الناس له، ويتركونه لها، فلا يجد من وسيلة قط غير ابتلاء عزة بالبلاء الذى يزهّد الناس فيها ويقصرها على حبه وولائه دون غيره، فيبتعد الناس عن عزة وتبتعد هى عنهم ضرورة لا محيد لها ولا لهم عنها. أمّا أن يبعدهم هو أو يبعدها فقد علم أنه لا يستطيع ولا يملك من فتنة ولا حيلة تعينه على ما يريد. فماذا هو صانع؟ أيتركها؟ إنه لا يقوى على تركها... أيحميها؟ إنه لا يقوى على حمايتها. فلا عجب إذن أن يخطر له ذلك الخاطر، وأن يتمنى الشىء الوحيد الذى يصون له محبوبته بمأمن من الغواة والمزاحمين، وهو ما تمناه وصدق فى تمنيه.

ويخيـــل إلينا أنَّ كثيرًا قــد رأى البعيرين الموصوفين رؤية العيـــان لأنه منظر لا يندر أن يصادفه الناظر مرات حيث عاش كثيـــر، فوقع له أنَّ هذين البعيرين ســعيدان حيث يســرحان ولا يطلبهما مالك ولا راع، ولا هما ســائلان عن علف وشراب. فتمنى الســعادة على هــذا المنوال، وشــهدها بالعين قبل أن يتمناها فى الخيال.

أتقول إنه ســخيف؟ نعم هو سخيف لا مراء، ولكنه محب يصــدق فى التعبير عن حبه ويدل عليـــه دلالة لا اصطناع فيها فلا محل للخلط إذن بين سخف القائل وصدق ما قال، ولا محل كذلك لاتهام عاطفته بما كان من رداءة تمنيه، لأنه أحب فنغصه الحب وحيل بينه وبين التماس الراحة من غير هذه الطريق.

وها نحن أولاء قد رأينا عشاقًا يتمنون الموت لمن يحبون، وعشاقًا يتمنون التشويه لمن يحبون، وعشاقًا يتمنون الخلاص ممن يحبون، ورأينا أنهم أحبوا وصدقوا التعبير عن الحب وإن عيبت عليهم الأثرة أو الغفلة أو الجفاء، فلا غرابة إذن فى شعر غرامى تعوزه الضراعة والشكاية أو يعوزه الثناء والاستحسان، ولا شرط للغزل الصادق إلا التعبير عن الشعور الذى يختلج فى قلب صاحبه كائنًا ما كان الرأى فيه وفى خلقه وعقله وأمانيه.